



الساعة الأولى: في جبل الزاوية:

حدثني الشيخ أبو إسلام الزينو، وهو من أهالي مدينة حلب الشهباء، حدثني، ونحن جلوس في ثغر من ثغور حلب، حيث يتركز هؤلاء الشباب المجاهدون، في حي كرم حومد، قال: حدثني شاب شهد إحدى المعارك الطاحنة في جبل الزاوية (الإدلبية) الأبية قال:

جاءتنا مداهنة من عصابات الأسد المجرمة، لا تقل عن 300 مسلحاً، يقودهم عميد نصيري، بينما لا يزيد عدد شبابنا المدافعين عن أعراضهم وكرامتهم عن عشرة شباب، ينقصهم الكثير من التدريب ومعرفة أمور القتال، ولا يوجد بينهم أحد يملك مخزنًا مليئًا بالرصاص، ولديهم قاذف (ار بي جي) مع حشوتين فقط...

نشبت المعركة، وانطلق الرصاص دون توقفٍ من الطرفين، وتجاوز زمن المعركة أربع ساعات، ولا يشعر أحد منا أن رصاصات يندقيته قليلة، بل يرمي، ويقاتل، وهو متوكّل على الله عز وجل.

يقول الشاب: أفترينا من العميد النصيري، حتى لم يبق بيننا وبينه إلا ثلاثون متراً تقريباً، حتى صرنا نسمع اتصالاته ونداءاته لمن وراءه من عصابات هذا النظام، وهو يقول: أمدونا بالرجال، أمدونا بالذخيرة، أمدونا بالطيران، أمامنا أكثر من ألف شخص من الإرهابيين!.... الله أكبر! الله أكبر!

يتبع الشاب: واستطعنا -بقدرة الله ومدده- هزيمة هؤلاء المجرمين، فُقتل منهم الكثير، وانشق ثلاثة منهم وانضموا إلى

صفوف المجاهدين، وهرب من استطاع إلى ذلك سبيلاً.

أما العميد النصيري الغادر فقد وقع صریعاً برصاص الشباب العشرة، وعُدنا إلى موقعنا، ولم يُصب أحد منا بأذى، إلا أشياء طفيفة، ورضوضاً خفيفاً، وهذا من فضل الله علينا، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات.

أما الثلاثة المنشقون فقد رروا لنا دواعي انشقاقهم وانضمائهم إلى الثوار، فقالوا: لم ننسق إلا لمشهد ربنا، ربنا شباباً يلبسون ثياباً بيضاءً، وعلى جياد بيضاء... فعلمنا أن الله معكم، وأن هذا من توفيق الله لكم، فإننا إليكم منضمون، وعلى دين الإسلام سائرون!!

الساعة الثانية: الثلاثة المحاصرون:

بعد إفطار حلبي شهي، اقتربت مرة أخرى من أخينا الشيخ أبي إسلام الزينو، وهمست إليه: هل لديكم أشياء أخرى لفتت انتباهكم، وإلى الثبات على الجهاد حثكم؟!

قال: أخي أبي عبدالله، كل يوم نرى آية بل آيات من آيات الله تدعونا إلى الجهاد، وتحثنا على المضي في طرد هذه العصابة المجرمة: ثبات الشباب وطلبهم للشهادة آية، إعدام الأخوة دون خوف من القناصين المجرمين أو من قذائف الاتميين آية أخرى، ترى الشباب حين تمشيط بناء، تم طرد النظام المجرم منه، تراهم يختلفون، كل يريد أن يدخل أولاً!! كل يخاف على إخوانه من قنبلة موقوتة أو قناص مخفي... فله درهم جمعياً!! ولكن اسمع هذه القصة، التي تلقيتها من مصدر صدق: في مدينة الأتارب أو تل رفعت انسحب المجاهدون بعد قصف شديد من عصابات النظام، جواً وبراً، انسحبوا، حيث نفذت الذخيرة، وهدم البناء من حولهم، ولم يبق لهم إلا التسلسل بخفاء، خوفاً من القذائف التي تنزل عليهم كالמטר. إلا أن ثلاثة من الشبان حُوصرموا في غرفة، وهم لا يملكون إلا بضعة رصاصات، التفتوا يميناً وشمالاً، نظروا في الأمر، فوجدوا أنفسهم أمواتاً لا محالة، قالوا: الأفضل ألا نموت في هذه الغرفة، إنما نخرج ونموت في سبيل الله مقبلين غير مدبرين... اتفقوا على ذلك، وأجمعوا أمرهم على الخروج.

فلما همموا بالخروج إلى الأعداء سمعوا طرقة تدق باب غرفتهم... استغربوا وتعجبوا ! تقدم أحدهم وفتح الباب، فإذا ب الرجل ضابط برتبة نقيب، سلم عليهم، ووضع أمامهم صندوق ذخيرة، مع عدة قنابل يدوية، وعدد من قذائف (ار بي جي)، وقبل أن يمشي قال لهم: اخرجوا من هذا المكان، فإن الكتبة ستبيه هذه المنطقة، واسلكوا الطريق الفلاني (فحدد لهم طريقاً أكثر مناً) فخرجوا وهم مسلحون، ونجوا بفضل من الله ورحمته!!

الساعة الثالثة: إنهم في ذمة الله:

قبل المغرب بنصف ساعة تقريباً زرت مدينة دير حافر شرقي حلب الشهباء، والتي تبعد عنها حوالي خمسين كيلو متراً، وهي من المدن التي تحررت -بفضل من الله ونعمته- من إجرام وسيطرة النظام الأسدية المجرم. زرتها، وزرت المدرسة التي فيها مقر الشباب المجاهدين، والعاملين على حفظ المدينة من الفوضى والفساد، والقائمين على تسيير أمورها المادية وتأمين حواجزها الاقتصادية. زرتهم، وهم ثلاثة من الشباب، كباراً وصغاراً، ترتسם في محياهم محبة الخير والإصلاح، والرحمة والأنس والأخلاق.

قلت لهم: أين كنتم حينما قُصفتم بالطيران؟! قالوا: تفضل، وانظر بعينيك ما فعله النصيري اللئام؟! فما الحدث؟ وما الخبر؟ هنا تأملوا ما جرى:

كان مجموعة من الأخوة (حوالي 40 شخصاً) يؤدون صلاة الفجر في الدور السفلي (القبو) من المدرسة، ولما انتهوا من صلاتهم، فتحوا كتاب الله العظيم، وشرعوا في درس قرآن، قراءة... تفسير... تجويد، وهم في هذه الحال، حال الاجتماع على ذكر الله، حال المعية لله تبارك وتعالى، كان الطيران البعثي الرافضي يحوم فوق المدينة، يريد هؤلاء الصالحين، يسعى لقتل أولئك الطيبين، فأنزل حمولته من المتفجرات، على جهة جلوس الأخوة الشباب!

اهتزَّ البناء، ونزل سقف الدور الأول، وسقف الدور السفلي (القبو)، وذلك جهة وجود الشباب المجتمعين على تلاوة كتاب الله وتدارسه، الشباب جلوس، وظهورهم مسندة إلى الجدار الجنوبي والغربي، والسفف نزل وسطهم، دخلت بمنفسى، نظرت وشاهدت المبنى من الخارج ومن الداخل، وكل من يشاهده، ويعلم عدد الموجودين فيه، سيقول: هل نجا منهم من أحد؟! نعم نجا ونجوا جميعاً، ولم يصب أحد منهم بجرح! نجا بقدرة الله! نجا بفضل من الله، نجا برحمه من الرحمن الرحيم، خرجوا، وهم لا يرون شيئاً بسبب الغبار الذي غطَّاهم وغطَّى عيونهم، خرجوا، وهم يحمدون، ويسبحون، ويثنون على الله خيراً.

الله أكبر! الله أكبر!

إنهم خرجوا من صلاة الفجر جماعة، والرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من صلَّى الصبح فهو في ذمة الله". رواه مسلم، والمراد بذمة الله: الضمان والأمان، كما قال الإمام النووي - رحمه الله -.

ثم جلسوا حول كتاب الله، ونبي الله - عليه الصلاة والسلام - يقول: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عندهم". رواه مسلم والترمذى وأبو داود.

فالحمد لله الذي أنجى هذه الثلة الطيبة، التي راحت تنشر العدل والخير والأمان في المدينة، التي أفسدها النظام البعثي بشبихته ومخبريه وعصاباته الأمنية.

الساعة الرابعة:

دخلت سوريا ، وما أدرأكم ما سوريا؟! وما شعب سوريا؟! الذي رأى المدارس وما يُلقَن فيها الطلاب من دعوات التأييد والتمجيد والثناء لبطولات حافظ الأسد ثم بشار الأسد... لا يخطر بباله أن يخرج من هؤلاء الأطفال من ينفع أمته، أو يضحي في سبيل عزتها وكرامتها ونصرة دينها.

ولكنني وجدتها وجهاً آخر، وصورة جديدة، وجدتها تُقبل على الله العظيم، وتتفض عن كاهلها غبار الرفض والبعث الأثيم، وتُنفِّرُ إلى الله طلباً للشهادة والنصر المبين:

في شارع من شوارع دارة عزة، استوقف سيارتنا رجلٌ متوسطُ العمر، وجهه مشربٌ بحمرة، ظاهر البشر، قال: أباً أَحْمَد! كيف حالك؟ هذا ولدي، عمره اثنتا عشرة سنة، أريد ضمَّه إلى المجاهدين، وهو متшوق جداً، فهلا دللتُموني على مكان لتدريبه وإعداده؟!

الله أكبر! الله أكبر!

ماذا حصل؟ مَاذا جرى؟ أين الخوف من عصابات بشار؟! أين قولهم: لا تتكلّم، فللاجدران آذان! لقد كنا نحبس الأطفال ولا نتكلّم أمامهم كلمة مهما سُحِقنا وظُلِّمنا وأهْنَا حتى لا تصل مسامع عملاء النظام ومخبريه.

وصلنا مكاناً آخر، جلسنا نتناول وجبة من الطعام، وكان صبي صغير (اسمُه أَحْمَد) يسعى دون كُلٍ على خدمتنا، فلما جلس، وفُسح له الكلام، راح يتحدث بكلام بلغ جريء، يتحدث عن المؤامرات الدولية والمحلية ضد المسلمين، بل ضد أبناء السنة على وجه الخصوص، يتحدث، وهو واثق مما يقول، ثقة أثُرت في نفسي كثيراً، وجعلتني أحب بلدي أكثر، وأشتاق إليه أكثر، وأتفاعل معه أكثر... فقد عادت الشام شامَ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ... عادت كما يريدها أحبابها، تصدق بذكر الله، وتشدو بالصلوة على رسول الله، كيف لا وهي أرض البركة وأرض الرباط!!

المصادر: